هذه هي الحلقة الاولى من الدراسة التحليلية - سياسيا وعسكريا واجتماعيا ، لبنيه وطبيعه ادوات القمع في العالم بشكل عام ، ولطرق مواجهتها مواجهه ثوريه لها خط استراتيجي واضح ، ولها تكتيك مرن قادر على الاستفادة من شتى المعطيات الظرفية الخاصة . وقد كتبها الرفيق ابو همام ، نقدمها هنا على حلقات ، في هذه الحلقة نطلع على مختلف تشكيلات قوات القمع ، وما بينها من تمايزات في البنيه والاصول وفي اساليب العمل . على ان نتابع الدراسه في اعدادنا القادمه .

« الهدف »

« من المؤكد انه اذا لم تشمل الثورة الجماهير والجيش نفسه فلا يمكن اطلاقا ان تكون ثمة اي نضال جدي » (لينين)

طبيعة قوات القمع وانواعها وتكوينها

بقلم : ابو همّام (مقاتل في ج.ش.ت.ف)

١ - مدخل

شهدت الارض الاردنية في سبتمبر (ايلول) ١٩٧٠ صراعا داميا كان حلقة من حلقات الصدام المستمر منذ امد بعيد ، والدائر حتى اليوم بين قوى القمع الرجعية الفاشية وقوى الثورة المتنامية يوما بعد يوم . ولقد اختلفت حدة الصدامات وطبيعة القوى المشتركة فيهـا حتى كانت احداث سبتمبر (ايلول) ، فاشتركت فيها كافة قوى الثورة المضادة (الجيش - الشرطه - القوات الخاصة - الميليشيا المزيفة) في محاولة يائسة للقضاء على المقاومة بعملية تكنيس كاملة . وبالرغم من فشل عمليـة التكنيس العسكرية ، وبالرغم من انضمام اعداد من الضباط والجنود الوطنيين - من اردنيين وفلسطينيين - الى صفوف الثورة ، وخاصة في المناطق الشمالية ، فقد كان هناك سؤال اساسي يقول : لماذا لم يتفتت الجيش خلال الصراع رغم وجود عدد كبير من الوطنيين الاردنيين والفلسطينيين داخل صفوفه ، ورغم تكون معظم جنوده من الطبقات المسحوقة التي لا ترتبط بالطبقات الحاكمة المستغلة مصلحيا - باستثناء الجنود المنحدرين من اصول بدوية والمرتبطين بالحكم برباط عشائري يطغى على وضعهم الطبقي الذي لا يعوه اصلا ؟ .

وبقي السؤال بلا جواب مقنع حتى تقوم منظمات المقاومة بتحليل علمي يحدد تكوين هذا الجيش ، وطبيعة عناصره وكوادره ، ودوافعه المادية والمعنوية ، واساليب التعبئة النفسيـه المطبقة فيه ، وسلبيات المقاومة التي ضخمتها بعض اجهزه الاعلام العربية واستغلتها مصلحه التوجيه المعنوي داخل القوات المسلحة ... ثم تبني على هذا التحليل استنتاجات ومشاريع وحلول للمستقبل .

وحتى يتم هذا الامر ، وحتى تنجلي حقائق هذه الزاوية الغامضة من زوايا انتفاضة سبتمبر (ايلول) الدامية . فلا بد لنا من القاء الضوء على هذا الجزء من حرب العصابات وهو جزء « تفتيت قوى القمع المضادة » سواء كانت قوى قمع خارجية ، او داخلية ، او خارجيه وداخلية بآن واحد ، وتحديد مضامينه وابعاده ، وتقنية تنفيذه العمليه ، استنادا الى حقائق واقعنا وتجارب الشعوب التي سبقتنا في هذا المضمار .

من المعروف تاريخيا أن التناقضات قائمة داخل كل مجتمع بين المضطهدين الذين يملكون كل شيء والمضطهدين الذين لا يملكون سوى قوة عملهم . وسواء اكان المضطهدون اقطاعيين ام راسماليين ام غزاة اجانب ، ام عملاء لهؤلاء الغزاة فانهم يستخدمون الاساليب نفسهـا ، وان اختلفت تفصيلات الاستخدام التقنية باختلاف المجتمعات ومراحل التطور البشري . والاسلوب الاساسي الذي يلجأ اليه المضطهدون للحفاظ على امتيازاتهم هو الاختفاء وراء الشرعية - كما يحددونها هم ومؤسساتهم التشريعية - واستخدام القوة المسلحه لضرب المضطهدين عند اول بادرة تدل على تذمرهم او رغبة بتغيير الوضع القائم الى وضع اقل عسفا . وهم يعرفون تمام المعرفة ان الامور تبدأ بسيطه ثم تتصاعد وتنتشر حتى تصبح ازمه عـامه . ويدركون كل الادراك ان التعبير عن التذمر يتم في بداية الامر بمظاهرة او اجتماع ، ثم تنتشر العدوى بسرعة تتناسب مع شعور الشعب بالقهر ، وحسن تنظيم طلائعه الثورية ، وقدرتها على القيادة واختيار اللحظة الملائمة لتصعيد الازمه الى نقطة اللاعودة ، وديناميكية العنف ، والرد على العنف ... الخ .

وتخيف هذه الحقيقة المضطهدين الذين يحاولون قمع اصغر مظاهر التمرد بعنف ووحشية لانهم يرون فيها جنين خطر اكبر . وهم لا ينسون ابدا قول وزير الداخليه البروسي فون بوتكامر «كل اضراب ينطوي على تنين ثورة » .

ويلجأ المضطهدون في عصرنا الى استخدام القناع الديموقراطي ، ويستخدمون اساليب الرشوة والسجن والدس لتفتيت وحدة المضطهدين وتضليل وعيهم بالظلم والقهر (سواء اكان هذا القهر قوميا ناجما عن احتلال ، او طبقيا ناجما عن استغلال) . ولكن تطور النزاع يجعلهم يخلعون القناع بكل سهوله ، ويتجاهلون الشرعية ، ويستخدمون القوة العسكرية لسحق الجماهير التي لا يمكن ان ترد على العنف الا بالعنف « فليس العنف حقا موروثا للمستغلين ، ويستطيع المستغلون بل ومن واجبهم ان يستخدموا العنف في اللحظة الملائمة » (١)

ومهما يكن عنف قوات القمع شديدا فانه عاجز عن ايقاف المد الثوري ، وقد يعرقل تقدمه ولكن عملية الصراع تستمر بلا انقطاع ، وفي بداية القرن التاسع عشر قالت مدام دوستايل « ان الالزام والاكراه في السياسه لا يؤديان الى اية نتيجة ، اذا لم تكن هذه النتيجه هي ضروره الاكراه والاستمرار في فرضه ، واستمرار معركة لا نهاية لها » . والمعركة هنا صراع عنف وحرب ضد الغزاة او حرب اهلية ، يرفض معهما المستغلون افكار المسالمين البورجوازيين من انصار « السلام » ودعاته ويعرفون تماما شرعية الحروب الاهلية التي يخوضها المظلومون ضد من ظلموهم طويلا ، وطابعها التقدمي وضرورتها ، ويرفضون الاستخذاء امام الشرعية (المصطنعة) ويحاولون استغلالها لنشر الفكر الثوري ، ثم يخرقونها عندما يحين الوضع الثوري الملموس الملائم . ويؤكد لينين على ضروره عدم التردد بخرق الشرعيه ، ويذكر في هذا الصدد قول انجلس « اطلقوا النار انتم اولا ايها السادة البورجوازيون » (الاشتراكية والحرب) للدلالة على ان من واجب القوى الثوريه ان تخرق الشرعيه بعد خرق البورجوازيه لها .

ويستخدم المضطهدون في هذا الصراع جماهيرهم المسلحه ، وعصاباتهم ، ومنظمات الميليشيا الثوريه على حين يلجأ المضطهدون الى الجيش الدائم والشرطة اللذان يمثلان الاداة الرئيسيه لسلطة الدولة (المنه للمضطهدين) . وهذا يعني ان صراع المضطهدين ضد الدولة التي تمثل مصالح اعدائهم هو في نهاية المطاف صراع ضد الجيش ، وهذه نتيجة منطقيـه يعرضها الميدان المعروف : « الجيش يعود للدوله » و « من بيده الجيش بيده الحكم » . والصراع بين الجيش وقوى الجماهير المسلحه يعني تخلي هذا الجيش عن مهمه الاساسيه في حمايه مجموع « الامه » العام بمهمه حمايه جزء صغير مستقل لجماهير هذه الامه ، وهذا ما يفقده الحق بولاء الجماهير نظرا لزوال المبرر الذي يعطيه الحق بالوصول الى هذا الولاء وهو «الدفاع» عنها . وبهذا نصل الى الجذور استنتاج دوغلاس برافو الذي يقول : « ان الجيش الذي يشترك مباشره في «ذبائح الفلاحين» وبالهجمات على القرى هو الاداه الامبرياليه والاوليغاركيه ، وهو لذلك يؤلف العدو رقم ١ » (٢) والذي لا يختلف في جوهره عن استنتاج ارنستو تشي جيفارا « ما دام معلوما ان العدو سوف يقاتل لصون سلطته السياسيه ، وجب النظر في ازاله جيش القمع » . (٣)

ولكن ازاله جيش القمع (العدو رقم ١) وكافه قوى الثوره المضاده امر لا يمكن ان يتم الا خلال صراع شاق طويل الامد ، تنميه القوى الثوريه لقلب ميزان القوى الذي يكون في بدايه الامر لصالح العدو (الخارجي او الداخلي) .

ولا يمكن الوصول الى هذه الغايه الاساسيه التي تفتح طريق النصر الا عن طريق تنميه القوى الذاتيه ، واضعاف قوى العدو بضربه وتفتيته واكتساب جزء من قواته . ومن هنا تبدو لنا اهميه « التفتيت » كجزء من اساليب الحرب طويله الامد ، وكتطبيق عملي للمبدأ اللينيني القائل بضروره تأجيل العمليات الى ان يسمح تفكك العدو بتوجيه الضربه القاضيه اليـه بسهولة

ولقد وعى اعظم القادة الثوريين اهميه تفتيت الجيش واكتسابه خلال الصراع ، واشار لينين الى هذا الامر اكثر من مره وتحدث عن دور الجيش في قلب موازين قوى الصراع عندما حلل الثوره الروسيه وقال خلال ذلك : « وسياسيا ، ما كان بوسعنا ان نحتفظ بالحكم في ٣ و ٤ يوليو (تموز) ، لانه كان بامكان الجيش والملحقات ان تزحف على بتروغراد ، ولكانت زحفت على بتروغراد قبل فتنه كورنيلوف » . (٤) ونطرق جياب الى هذا الموضوع الحيوي عندما تحدث عن ان لدى قوات التحرير المسلحة الفيتناميه اساليب قتال مخصصه لتدمير مواقع العدو ، واساليب اخرى تؤمن القتال مع توعيه الجنود في سبيل تفتيت القوات المسلحة . ولقد اكد ماوتسي تونغ على ضروره اكتساب الجيش خلال تقسيم عمل الحزب في فتره ١٩٢١ - ١٩٢٦ في مقالة مسائل الحرب والاستراتيجيه (١٩٣٨) التي وجه فيها عده انتقادات ، منها ان الحزب «كان يهمل كسب الجيش ، وركز اهتمامه على الحركه الجماهيريه فقط » (٥) ، كما اكد ذلك عندما تحدث عن المبادىء الثلاثه الكبرى للعمل السياسي في الجيش واعتبر تفكك القوات المعاديه واحدا منهـا .

واذا عدنا الى مراجع الامميه الشيوعيه وجدنا كثيرا من الفقرات التي تتحدث عن موقف البروليتاريا حيال الجيش البورجوازي ، ولكن اهم الوثائق الخاصه بهذا الموضوع هي مقررات المؤتمر الدولي السادس حول الصراع ضد الامبرياليه ، لانها عبارة عن برنامج ماركسي - لينيني كامل يطرح معضلات الصراع ضد مختلف انواع الجيوش ، وفي مختلف مراحل الثوره حسب طبيعة هذه الجيوش (جيوش وطنيـه مبنية على الخدمه الالزامية ، جيوش مرتزقه ، جيوش امبريالية ، جيوش مطوعين) وتقـدم الاساليب العمليه التي تحدد تكتيكات الصراع ضد الجيوش بالارتباط مع النضال السياسي لاعداد الثوره وتنظيمها .

ويتضح لنا من كل ما تقدم اهميه العمل العسكري بصوره عامه ، شريطه ان لا يتم « التفتيت » معزولا عما يجري حوله ، وان يقوم به قوى الثوره كجزء من الصراع غير المباشر الرامي الى تفتيت كافه مؤسسات العدو ، وكجزء من نضال الجماهير العام في جميع خلايا الامه .

٢ - قوات القمع

ولكن قبل ان نقوم بالحديث عن تفتيت القوات التي يستخدمها المضطهدون لتحقيق اهدافهم لا بد ان نقوم باطلاله عامة على هذه القوات المناوئه للجماهير (وطنيه كانت ام امبرياليه) والتي تقسم عاده الى الاقسام التاليه :

١ - الجيش النظامي .
٢ - الطيران .
٣ - الاسطول البحري او النهري
٤ - الشرطه والدرك .
٥ - الاجهزه السريه .
٦ - الميليشيا العميله .
٧ - العصابات المزيفه .

١ - الجيش النظامي

هو القوه الرئيسيه القادرة على مجابهة الثوره ، فاذا كان مخلصا للدولة التي تعمل في خدمتهم ولم تكن التخمرات الثورية قد وصلت فيه الى حد متقدم شكل خطرا على القوى الثوريه ومستقبل الثوره كله . ويستطيع الجيش مجابهة العصابات الثوريه بفاعليه كبيرة في الاراضي المكشوفه وخلال المعارك التقليدية ، ولكنه يفقد جزءا كبيرا من فاعليته في المدن والغابات والجبال ومناطق المستنقعات . ويتألف الجيش من القوات التاليه .

أ - المشاة : وهي سلاح يضم معظم المقاتلين ، وتنحدر غالبيه جنوده من الفلاحين الفقراء والعمال ، وعناصر بروليتارية بصورة عامة ، ويتسلح افراده بالبنادق والرشاشات والقنابل اليدويه وبعض الاسلحه المتوسطة والثقيلة (هاون من مختلف العيارات - مدافع ١٠٦ الخ) ويسمح له تسليحه وتشكيله وتدريبه بالقتال في الريف والمدينه بشكل مجمع (كتيبة - لواء) او بمفارز صغيره (جماعة - فصيلة - سرية) ، ويستطيع افراده القتال راجلين او راكبين على الآليات المدرعة (نصف مجنزرة) ، ويمكن نقلهم برا وجوا وفي مختلف مراحل المعركة وظروف القتال .

وبعد ان يكون هذا السلاح ، واحتواءه على جنود منحدرين من طبقات مضطهدة يجعله مؤهلا لعملية الحرث الثوري ، وخاصة عندما ينزل الى المدن والقرى ويحتك بالعمال والفلاحين . وتزداد امكانية تأثر الجنود في قتال الشوارع نظرا لتجزئة قوات المشاة وعملها بمفارز صغيرة بعيدة عن مراقبة قادتها المتشنجة ، ونظرا لاحتكاك الجندي المباشر مع المآسي التي يتعرض لها المدنيون (وخاصة الاطفال) في معارك الشوارع . وهذا ما يجعل الجنود مؤهلين نسبيا لتقبل الدعاية الثورية ، ويفرض على القوى الثورية استخدام القناصة وهجمات الفدائيين الفردية وكل الاساليب المعهودة للقضاء على القادات التي تعيق بمراقبتها المستمرة عملية التخمر الثوري

ب - المدرعات : تملك سلاح المدرعات دبابات ومصفحات مزودة بالمدافع والرشاشات وقاذفات اللهب . وهو يعمل بالتعاون مع المشاة ويستطيع القتال في الريف والمدينة وله تأثير مادي ومعنوي كبير . ومن المعروف ان تأثير هذا السلاح ضد العصابات الثورية في الريف اكبر بكثير من تأثيره في المدينه ، لان وجود الاسلحه المضاده الخفيفة (ربج - ٢ ، ربج - ٧ ، م - ٥٧ ، قنابل يدوية مضادة الدروع ، قنابل محرقه .. الخ) بيد رجال العصابات ، واستخدام مفارز الرصد ، ومفارز قناصة الدبابات ، ومفارز الاقتحام التي قاتلت ببطولة يعرفها من شهد بطولات مفرزة الرفيق ابي صالح في مقاومه الدبابات في الوحدات ، واعداد القتال ضد الدبابات في المدن بشكل ممتاز يجعل استخدام هذا السلاح في الشوارع ، وامام الحواجز والمتاريس ، امرا محفوفا بالمخاطر والعقبات ، وتقدم لنا انتفاضه هامبورغ (اوكتوبر ١٩٢٣) وانتفاضه الاردن (سبتمبر ١٩٧٠) امثلة ملموسه عن هذه الصعوبات .

والمدرعات هي الوريث الشرعي لسلاح الفرسان الذي كان يضم في الماضي عناصر من الفلاحين الموسرين العاملين تحت قيادة نخبه من الضباط المرتبطين بالسلطة الى ابعد الحدود . ولقد كانت الخيالة فيما مضى معقل الرجعيه ، وكان لها في المعارك ضد القوى الثوريه صولات وجولات . ورغم اختلاف سلاح المدرعات عن سلاح الفرسان من الناحية التقنية واساليب الاستخدام ، فقد حمل سلاح المدرعات معه بذور نفسية الخيالة التي لا يخفف منها الا اضطراره ، كسلاح آلي ، لاستخدام عدد من المثقفين وعمال المدن .

ج - المدفعية : وهي سلاح يملك قوه نارية هائلة ، ويستطيع الرمي بشكل مباشر او غير مباشر ومن مسافات مختلفة باسلحة متعددة العيارات وبقنابل مختلفه الانواع منها ما هو معد للتدمير (متفجرة) ، ومنها ما هو مخصص لقتل الاشخاص المكشوفين (منثار) .

ويستخدم المدفعيه في القتال ضد العصابات في الريف والمدينه . ويمكن استخدامها بفاعليه في الجبال (المدفعيه الجبليه - الهاونات) . ويصل تأثيرها المادي والمعنوي الى ذروته في المدن وضد السكان ورجال العصابات الذين لا يستخدمون الحفر ولا يتقنون أساليب الالتجاء . ولكن التجارب تؤكد على ان تأثيرها ينخفض بصوره ملموسة حتى يغدو معدوما اذا ما كانت العصابات مدربة بشكل راق ومستعدة لتأمين تناوب الحفر والحركة في كل ظروف المعركه .

وتضم المدفعية عددا كبيرا من بروليتاريي المدن ، ويكون قسم كبير من ضباطها من المثقفين الليبراليين الذين يتعاطفون مع القوات الثورية الوطنية (غير الماركسيه - اللينينية) ولا يرتبطون مع سلطات القمع برباط مصيري وثيق .

د - الاسلحة والمصالح الخاصة : كالمهندسين والاشارة ، والنقل ، والاسلحة الكيميائية .. الخ وهي تعمل في خدمة الاسلحة الثلاثة الرئيسية . ويشبه تكوينها الداخلي تكوين سلاح المدفعية ، وهذا ما يجعلها كسلاح المدفعية ارضا خصبة للحرث الثوري على الصعيدين الوطني والماركسي - اللينيني .

هـ - القوات الخاصة : هي مجموعة عسكرية مختارة من الجيش النظامي ، وقد تكون من المشاة او المظليين او الخيالة او المدرعات او الكوماندوس ، شريطة أن تمتاز بولائها المطلق الذي لا شك فيه ، واعدادها النفسي لمجابهة العصابات وقمع الانتفاضات بوحشية ، وتدريبها وتسليحها بشكل يساعدها على تنفيذ هذه المهمات . ولقد عرف تاريخ روسيا القيصرية « المائة السود » و « القوات المتوحشة من القوزاق » التي كانت تقمع كافة الحركات الثورية والانتفاضات المسلحة ، كما عرفت روسيا بعد الثوره « كتيبه الموت » من العصابات المعاديات للبلشفه والعاملات مع كرنسكي ، وبعض قطعات « الكاديت » المضاده للثورة واستخدام الالمان في الحرب العالمه الثانيه وحدات « كوماندوس الطارده » لمجابهة العصابات السوفياتية ، ولما انتهت الحرب العالميه الثانيه وامتدت الحركات الثوريه بشكل واسع وتدنت معنويات قوات الجيش العاديه ، لجأت قوات القمع البريطانية (ماليزيا وكينيا) ، والفرنسيه (في الهند الصينية) والامريكيه (في كوريا الجنوبية وفيتنام الجنوبيه) الى الحلين التاليين : اولا - اختيار قطعات كامله من الجيش ورفع مستوى تدريبها واعدادها النفسي ، ومنحها بعض الامتيازات المالية (منح - ترفيعات - زيادة رواتب - اجازات .. الخ) لاستخدامها ضد العصابات ، وفرقتا النخبة : « النمر » و « التنين الازرق » في فيتنام الجنوبية خير مثال على ذلك . ثانيا - تشكيل قطعات خاصة ، مثل « القبعات الخضراء » الامركية المتخصصة بمقاتلة العصابات في الادغال ، ووحدات « القناصة » في فنزويلا ، و «الجرذان الخضراء» الفيتنامية الجنوبيه المتخصصة في مقاتلة العصابات المخفية في السراديب والانفاق ، و « قطعات الصاعقة » الاردنية المعدة لقمع الحركة الوطنيه والتي تتدرب وتتسلح تحت اشراف خبراء غربيين بحجة الاستعداد لعمليات خاصة ضد العدو - لم نسمع حتى الان بعمليات خاصه قامت بها هذه القوات داخل الارض المحتله - و « وحدات البادية » التي كانت منذ ان شكلها الجنرال غلوب وزودها بالمصفحات اداة القمع الاساسية بيد السلطة الاردنية ... الـخ

واذا كان الالمان هم أساتذة فن تشكيل القوات الخاصة في الثلاثينات والاربعينات ، فان المدرسة الامركية المعاصرة هي أحدث المدارس في هذا المضمار . وتتعرض القطعات الامركية الخاصة العاملة في فيتنام الجنوبية الى تربية ايديولوجيه ونفسيه خاصة ترفع مستوى الحقد والعنف والروح العدوانية لدى افرادها ، كما ان حسن اختيار الرجال وتدريبهم البدني العنيف يجعلهم قادرين على العمل بفاعلية كبيرة خلال الكمائن والدوريات وكل عمليات الردع بمختلف أشكالها . ويؤهلهم لاستخدام الخنجر وضربات اليد والذراع (كاراتيه) كيما يقتلوا خصمهم دونما ضجيج ، والحقيقة ان سفك الدماء غدا جزء من طبعهم وتغلبت روح القاتل عندهم على روح الانسان .

وبالرغم من انحدار جنود هذه القوات من الطبقات المضطهدة فان التربية الايديولوجية المضادة والاعداد النفسي المركز تجعل منهم ارضا لا تقبل الحرث السياسي الثوري بسهولة .

٢ - الطيران

لم يلعب الطيران في مجابهه الثورات الماضيه دورا كبيرا ، ولكن التطور التقني جعله يلعب بعد الحرب العالمية الثانيه دورا يتزايد مع الزمن . ويستطيع الطيران اليوم القيام بعدة مهمات في الحرب المضادة للعصابات ، فهو يقوم بالاستطلاع وينقل المؤن والعتاد ، ويؤمن دعم القوات البريه المضادة ، ويحمل فرسان الجو بالهليكوبتر الى قلب المعركة ، ويخلي الجرحى ، ويساعد القوات المحاصرة على الخروج من الطوق . وترتفع فاعلية الطيران في الارض المكشوفة وضد العصابات المجمعه ، وتتناقص في الاراضي المتضرسة والمغطاة بالغابات ، حتى تصل الى الحد الادنى عند العمل ضد العصابات الثورية التي تقاتل بمفارز صغيرة في المدن او الادغال ، وتتقن الخداع واستخدام الحفر والتمويه . ويختلف سلاح الطيران عن غيره من الاسلحه بانه يضم نسبه كبيرة من الفنيين والميكانيكيين والكهربائيين .. الخ .. ويمكن اعتبار الضباط الطيارين والفنيين كضباط المدفعية والاسلحه الخاصة ، وتوجيه الدعاية الثوريه لهم على هذا الاساس ، ولكن تركيب سلاح الطيران واعتماد الطائرات القائمة على الخدمات الفنية الارضيه ، وانحدار معظم العاملين في هذه الخدمات (الجنود وصف الضباط) من الطبقة العمالية المدنيه او اتصالهم بها يجعل من الضروري التركيز على تفتيت هذا الجزء من السلاح بشكل يشل عمل الجزء الفعالي الذي يلاقي العمل السياسي في داخله صعوبات اكبر

٣ - الاسطول البحري او النهري

يشكل الاسطول قوة نارية جبارة ، ولكنها محدودة الاستخدام ، فاذا استثنينا قطعات الانزال ومشاة البحرية ، وجدنا أن مدافع الاسطول البحري لا تستخدم الا ضد الاهداف والتجمعات الواقعة على الشواطىء او في المدن الساحلية . اما الاساطيل النهرية فهي اكثر مرونة وأشد قدرة على الحركة والمشاركة في القتال ، ولقد استخدمها الفرنسيون في فيتنام ثم حسن الامريكيون أساليب الاستخدام في بداية عام ١٩٦٧ عندما خلقوا « أساطيل انقضاض نهرية » تتألف من قوارب انزال مسلحة بمدافع ٢٠ و ٤٠ ملم وهاونات ٨١ ورشاشات ثقيلة وقاذفات رمانات ٤٠م وحاملات جنود مدرعة وتستطيع قوات القمع عند اللزوم استخدام البحارة انفسهم كقوة مشاة للعمل بمفارز صغيرة في المدن - كمحاولة استخدام بحارة الدارعة « هامبورغ » ضد الثوار في انتفاضه هامبورغ في عام ١٩٢٣ .

فاذا حللنا طبيعة قوة الاسطول وجدنا ان مشاة البحرية قوة تشبه في تكوينها قوات المشاة ، ويمكن تفتيتها بأساليب تفتيت هذه القوات . اما بحارة المراكب انفسهم منهم - باستثناء الضباط الذين يماثلون بتكوينهم ضباط المدفعية - مادة بروليتارية حقيقية ، ينحدر معظمهم من عمال المدن او من مسحوقي الشرائح الدنيا في الحرفيين وصيادي الاسماك القاطنين في المدن الساحلية . ولقد لعبوا في الثورة الروسية دورا حاسما على المراكب وعلى الارض .

٤ - الشرطة والدرك

هما مؤسستان للامن الداخلي ، ويختلف تسليحهما من بلد الى آخر ويقتصر هذا التسليح في بعض البلاد على المسدسات والبنادق ، ويرتفع في البلاد الاخرى حتى يصل الى الآليات المسلحة بالرشاشات الثقيلة (الاردن) والسيارات المصفحة (اسرائيل) . وهما تعملان في المرحلة الاولى للانتفاضة المسلحة ، ويتراوح عملهما بين الدفاع عن المخافر ، وحراسة المؤسسات ، والقيام بالدوريات الآلية ودوريات الخيالة ، وعمليات مداهمة البيوت ، وتشتيت التجمعات الجماهيرية ومهاجمة المقاومات الخفيفة ولكن تأثير اعمالهما محدود جدا في قمع الانتفاضات المسلحة

ان ضعف تسليح رجال الشرطة والدرك ، وانعدام تدريبهم العسكري الجدي على القتال بوحدات مجمعة ، واتصالهم المباشر المستمر بالاهالي وتأثرهم من هذا الاتصال عن طريق العدوى الثوريـة ، عبارة عن عوامل تخفف قدرتهم القتالية الى حد بعيد .

ويدل تاريخ الثورتين الصينيه والروسيه على ضعف الدور الذي لعبته الشرطة ، التي تكون عادة « مستودع اسلحة » تداهمه قوات الثوره بسهوله وتستفيد منه . كما ان دراسة تاريخ الثورة السوريه (١٩٢٥) ، وتحليل احداث عمان في يونيو - حزيران (١٩٧٠) - وخاصة اعمال الدوريه الآليه بقيادة الرفيقه ناديا ضد مخافر الشرطه - ، وتمحيص انتفاضه الاردن في سبتمبر - ايلول (١٩٧٠) تؤكد ضعف الشرطة امام هجمات الثوار المصممة . على حين دلت انتفاضتا المانيا في عامي ١٩١٩ و ١٩٢٣ على ان الشرطة الالمانية المسلحة بالبنادق والرشاشات والسيارات المصفحة ، والمدربة تدريبا عسكريا جدا ، والمنظمة بشكل شبه عسكري (فصائل - سرايا) ، والخاضعة لقيادة عسكرية موالية للسلطة كانت قوة فعالة في مجابهة الثوار .

وبالرغم من تطور الشرطة في معظم بلاد العالم ورفع مستوى تسليحها وقيادتها ، وتدريبها على أساليب القتال في المدن وقمع الاضطرابات فانها تبقى قوة محدودة غير كافية لمجابهة الثورة المنتشرة على نطاق واسع ، ولا تستطيع العمل في الازمات الكبيرة الا كقوة رديفة تساعد الجيش وتقدم له خبرتها بالارض ، وازقة المدن ، والسكان

وتتكون الشرطة والدرك من قيادات كبيرة رجعية ، وقيادات صغيرة بورجوازية ليبرالية ورجال وصف ضباط من مسحوقي المدن والريف (نسبة المدنيين في الشرطة أكبر من نسبة الريفيين ، والنسبة معكوسة في قوات الدرك) .

ومن المؤكد ان أصل رجال الشرطة والدرك الطبقي وعملهم بصورة مبعثرة وبمفارز صغيرة لا تخضع لمراقبة القيادات الكبيرة الرجعية مباشرة ، واحتكاكهم الدائم بالسكان يربطهم بقضية الجماهير ، ويسهل عملية انتقال الروح الثورية الى صفوفهم ، ويساعد على تفتيتهم خلال الصدام .

٥ - الاجهزة السرية

وهي أخطر اجهزة القمع واشدها ضررا ... وتتمثل « بمكاتب خاصة » على غرار «الديجبول» أي الشرطة السياسية في فنزويلا او بمصالح خاصة على غرار مصلحة « اس.دي » الالمانية . وتكون مهمتها جمع المعلومات عن الحركات الثورية ، والقيام باغتيال الزعماء الثوريين قبيل كل هجوم معاكس تشنه قوات الثورة المضادة .

ولقد لعبت « الشعبة الخاصة » الاردنية مثلا دورا هاما في انتفاضة الاردن ، سبتمبر - ايلول ١٩٧٠ ، وكانت وراء كثير من الاستفزازات المرسومة كجزء من خطط ضرب المقاومة .

ويتم اختيار هذه الاجهزة السرية من بين المجموعات الموالية بكل عناية ، ثم تخضع بعد الاختيار لمراقبة دؤوبة وتعبئة نفسية وسياسية معادية للثورة ، وتتم رشوتها المادية والمعنوية على أوسع نطاق ، حتى تصبح - رغم اصلها الطبقي - جزء من النظام المعادي للجماهير يصعب دخول الدعاية الثورية الى صفوفه .